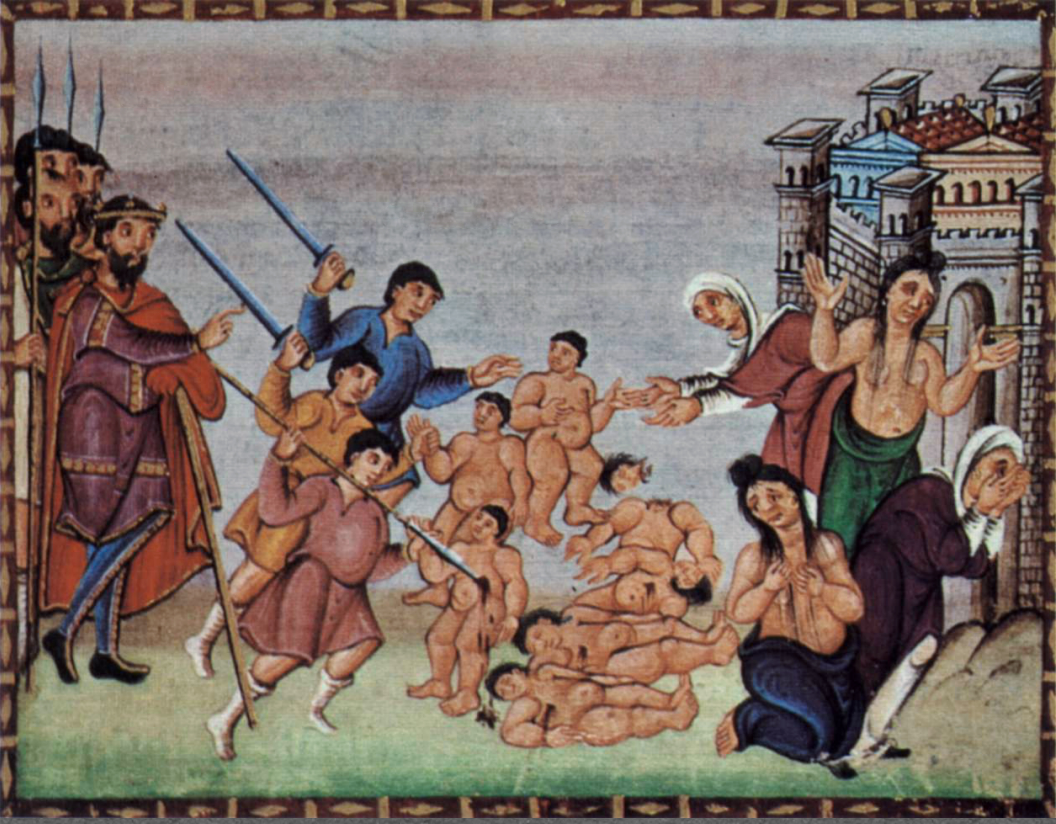

هيرودس الكبير

سفّاح بيت لحم وملك اليهوديّة

هيرودس الكبير

سفاح بيت لحم وملك اليهودية

بحث كتابي - تاريخي

By J.Kazanjyan

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا.
فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا،
مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ.
(متى ٢: ١٦)

مقدمة تاريخية **1**

فترة توحيد المملكة **2**

المملكة الهيرودية في ذروتها (٢٧-١٣ ق.م) **8**

١- البعد السياسي. 8

٢- سياسة هيرودس الداخلية. 12

٣-برامج هيرودس العمرانية. 16

٤- التأثير الهيليني (اليوناني) على كل من هيرودس وأورشليم. 20

السنوات الأخيرة (١٣-٤ ق.م) **23**

الخلاصة **26**

المراجع 27

توطئة

يعتبر هيرودس الكبير من الشخصيات المهمة التي ذُكرَت في الكتاب المقدس والتي ترافق وجودها مع دخول ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح إلى العالم من خلال سرّ التجسد العجيب.

في محاولة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتوفرة عن هذه الشخصية قمت بإعداد هذه الدراسة البسيطة في أثناء تأملي التحضيري في فترة ما قبل احتفال عيد التجسد الإلهي، وذلك من خلال الإعتماد على عدد من موسوعات الكتاب المقدس ومطابقة المحتوى ومراجعته من خلال المراجع التاريخية مثل كتابات يوسيفوس وسواها. أصلي أن تحمل هذه الصفحات التالية ما فيه الفائدة والمنفعة لكم.

جاك

مقدمة تاريخية

وُلِدَ هيرودس الكبير في نهاية السبعينيات من القرن الأول قبل الميلاد في عائلة أدومية أرستقراطية كانت قد اعتنقت اليهودية قبل تلك الفترة بنصف قرن، في فترة حكم يوحنا (يوحانان) هيركانوس الأول[1]. كان والده أنتيباتر (Antipater) مستشاراً لدى هيركانوس الثاني، وقد تمَّ تعيينة في فترة لاحقة ليكون مشرفاً على يهوذا في العام ٤٧ قبل الميلاد.

لقد اعتمد اعتلاء أنتيباتر وهيرودس السلطة على الولاء الكامل والثابت للسلطة الرومانية. وبعد احتلال بومبي (Pompey) ليهوذا في العام ٦٣ قبل الميلاد، كان كل من الأب أنتيباتر والإبن هيرودس مقتنعين بشكل كامل أنَّه من غير الممكن أن يتم تحقيق أي أمر إلا في حال حصلا على الموافقة والمساعدة من روما. كان هذا المبدأ ثابتاً وفاعلاً في جميع قراراتهما وكان يُوَجِّه جميع أعمالهما في جميع الظروف وأياً تكن النتائج المترتبة. عندما بلغ هيرودس سن الخامسة والعشرين، عيَّنه والده حاكما على منطقة الجليل، وقد اكتسب شهرةً كبيرةً نتيجةً للحملة العنيفة التي قادها ضدَّ قُطَّاع الطرق في تلك المنطقة.

شهدت نهاية الأربعينيات من القرن الأول نقلةً نوعية في حياة هيرودس السياسية، وقد كانت هذه النقلة نحو الأسوأ. بعد أن تمَّ اغتيال والده في العام ٤٢ قبل الميلاد، وَجَد هيرودس نفسه في حالة دفاعية في مواجهة الطبقة الأرستقراطية التي في أورشليم. وقد حاول النبلاء إزالة هيرودس من السلطة انتقاماً مما كانوا يعتبرونه تسلطاً واستبداداً وذلك من خلال اللجوء إلى التدخل الروماني، إلا أنَّ تلك المحاولة قد باءت بالفشل نتيجةً للولاء الراسخ الذي كان هيرودس قد أبداه تجاه السلطة الرومانية. إلا أنَّ هيرودس كان أُجبِرَ على الفرار من اليهودية في العام ٤٠ قبل الميلاد وذلك

[1] يوحنا هيركانوس الأول (John Hyrcanus I): كان رئيس الكهنة وأمير عائلة الحشمونيّين، وقد ولد في حوالي العام ١٧٥ قبل الميلاد وتوفي في العام ١٠٤ قبل الميلاد. كان حكيماً وعادلاً ومحارباً بارعاً. حارب ضدَّ الآشوريّين وهزم قائدهم كيندبيبوس (كيندوباس - Cendebeus). كان قد نجح في الهرب من أريحا بعد أن قام صهره بطولمي (Ptolemy) باغتيال والده سمعان المكابي (Simon Maccabeus) وارسال فرقة لاغتياله هو الآخر. موسوعة المعارف اليهودية الجزء السادس، ص ٥١٥.

نتيجة لانضمام الملك الحشموني ماتاثياس أنتيغونوس[2] (Mattathias Antigonus) إلى الغزاة الفرثيّين في محاولة لطرد كل من هيرودس والسلطات الرومانية. انتقل حينها هيرودس إلى روما حيث تمَّ تتويجه ملكاً على اليهودية بشكل رسمي. عاد في العام ٣٩ قبل الميلاد إلى اليهودية حيث قضى مدة عامين في صراع مع أنتيغونوس والفرثيّين لينجح من خلال دعم الرومان له في أن يستلم زمام الملك في صيف العام ٣٧ قبل الميلاد. حكم بعد ذلك لمدة ٣٣ عام.

من المُمكن أن يتم تقسيم حكم هيرودس إلى ثلاثة فترات. أول هذه الفترات ترافقت مع توطيده للحكم وقد استمرت من العام ٣٧ إلى العام ٢٧ قبل الميلاد، ومن ثمَّ كانت الفترة الثانية التي استمرت حتى العام ١٣ قبل الميلاد وكانت فترة رخاء وازدهار، وقد تميَّزت بالعلاقة المميزة والوثيقة بين هيرودس والسلطة الرومانية. أما الفترة الثالثة والتي استمرت من العام ١٣ إلى العام ٤ قبل الميلاد كانت قد اتسمت بوجود النزاعات والصراعات الداخلية وتشوه العلاقة مع روما إضافةً إلى تراجع حالة هيرودس الجسدية والعاطفية.

فترة توحيد المملكة

كانت مدينة أورشليم التي استولى عليها هيرودس مدينة مقسّمة، لذلك فإن انتصاره ذاك لم يكن سببًا في انتهاء مشكلاته. إلا أن الملك المنتصر تحرك بسرعة وحسم لإحباط تحركات جميع معارضيه، حيث يذكر يوسيفوس عملية إعدام ٤٥ من قادة الفصيل الموالي لأنتيغونوس في المدينة، في الوقت عينه أُجبر الكثير من الذين نجحوا في الفرار على الانتقال إلى الحياة في الخفية هرباً من سيف هيرودس. ولسداد ديون هيرودس التي ترتبت عليه تجاه حلفاءه الرومان والجيش الذي حارب معه قام بسلب

[2] ماتاثياس أنتيغونوس (Mattathias Antigonus): هو ابن أرسطوبولس الثاني وقد رافق باخوروس (Parcorus) ابن أورديس (Ordes) ملك الفرثيّين في غزوته التي قادها باتجاه أورشليم، والتي تزامنت مع هجمة بقيادة القائد الفارسي برزافارنيس (Barzapharnes) والتي انطلقت من دمشق إلى الجليل. من نتائج هذه الحملة استلام أنتيغونوس الثاني السلطة وأسر هيركانوس الثاني وتعذيبه وتشويهه جسدياً بحيث أنه لم يعد صالحاً للكهنوت.

أموال الأثرياء لتغطية تكاليف استعادة الحكم. قام هيرودس أيضاً بإقامة علاقة مع أحد فروع العائلة الحشمونية وذلك من خلال زواجه من مريم حفيدة أرسطوبولس، حيث حاول هيرودس أن يقوم بتدعيم هذه العلاقة من خلال إعادة هيركيانوس الثاني من المنفى في بابل ليمنحه مكانةً مرموقةً في المدينة. ينقل يوسيفوس شكوكه عن هذه الحادثة فيعلن أنَّ الدافع الرئيسي الذي يقف وراء استحضار هيرودس لهيركيانوس إلى مكان قريب كان بهدف التحكم في مكان تواجده والقضاء عليه في حال لزم الأمر.[3]

في السنوات التي تلت اعتلاءه هرم السلطة، كان هيرودس قلقاً حيال أمن حكمه. لذلك فإنه التجأ إلى أحد أصدقاءه القدامى وهو حنانئيل البابلي لتولي منصب رئيس الكهنة. وقد أثار هذا الفعل حفيظة ألكسندرا ابنة هيركيانوس الثاني ووالدة مريم زوجة هيرودس، وذلك لأن ابنها المدعو هيريكيانوس الثالث كان التالي بحسب ترتيب الاستحقاق لتولي منصب رئيس الكهنة. قامت ألكسندرا بطلب المساعدة من كليوباترا التي طلبت المساعدة من أنتوني الذي نجح في إقناع هيرودس في أن يقوم بتعيين أرسطوبولس الثالث في منصب رئيس الكهنة. ولم يمض وقت طويل قبل أن يُدرك هيرودس مدى شعبية أرسطوبولس والتهديد المحتمل الذي قد يُشكّله. لذلك أمر هيرودس بأن يتمَّ إغراقه في بركة السباحة في قصر أريحا.[4]

من بين الملاحظات التي دوَّنها يوسيفوس نجد تسجيلات تفيد بتحركات هيرودس لإحباط أي انتفاضة يهودية مُحتملة. ومن الغالب أن هذا السبب وراء قطع رأس أنتيغونوس (ابن هيركانوس) في أنطاكية ووضع أرسطوبولس رهن الاعتقال المنزلي وذلك على الرغم من طلب الملك أنتوني بشأنه. وفي أواخر العام ٣٠ ق.م وقبل مغادرته لإجراء لقاء مصيري مع أوكتافيوس قيصر قام بإعدام هيركيانوس الثاني ووضع ألكسندرا في حجز احترازي في أحد الحصون. كان قد قام بهذه الأمور نتيجةً

[3] الآثار ليوسيفوس ١٤: ٤٦٧؛ ١٥: ٥، ١٨-٢١، ٢٦٤؛ حروب اليهود ليوسيفوس ١: ٣٤٤.

[4] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٢٢-٤٠، ٥٢، ٥٤-٥٦.

لتخوفه من أن غيابه قد يسمح لأحدهما بأن يقود تمرداً ضده ليستلم السلطة. وقد قام هيرودس بتبرير عملية إعدام زوجته التي تمت بعد سنتين وذلك لاعتقاده بأن بقاءها على قيد الحياة كان ليتسبب بنشوب شغب شعبيّ.[5]

ترافقت تلك المرحلة الزمنية بتصاعد حدة المشاعر المعادية للعائلة الهيرودية وخاصة من داخل البيت الهيرودي. ذلك أن ألكسندرا التي كانت تخشى من الملك هيرودس وتكرهه في الوقت عينه، كانت قد عارضت بشدّة تعيين حنانئيل بمنصب رئيس الكهنة وأصيبت بالإضطراب نتيجة لمقتل ابنها. كانت نتيجة هذه الأمور أن هيرودس قام بوضعها في الإقامة الجبرية كرد فعل على تنامي شكوكه بولائها. في استجابة لنصيحة كليوباترا، قامت ألكسندرا بمحاولة الفرار من أورشليم في نعش إلا أنَّه تمَّ إلقاء القبض عليها. تغاضى هيرودس عن هذه الحادثة نتيجةً لخوفه من غضب كليوباترا الذي قد ينجم عن أي ردّ فعل يصدر عنه. قامت بعد ذلك ألكسندرا بإبلاغ كليوباترا عن مسؤولية هيرودس في غرق أريستوبولوس وهو الأمر الذي دفع أنتوني إلى أن يقوم باستدعاءه إلى لاودكيّة، إلا أنَّه قد نجح في تبرئة نفسه من جميع التُّهم.[6]

لم يكن ارتباط كليوباترا بهذه المكائد التي حيكت ضد العائلة الهيرودية مجرّد مصادفة. إذ أنها قد أرادت أن تقوم بدمج يهوذا وجنوب سوريا والجزيرة العربية وضمّها إلى مملكتها. على الرغم من أن أنتوني كان قد قاوم مطالبها كما رفض الإستجابة لمبادرتها المُختصة بألكسندرا، فإن مطالب كليوباترا لم تفشل بشكل كُلّي. لقد نجحت في الحصول على كامل المنطقة الساحلية في فينيقيا ويهوذا (المدن الواقعة بين نهر إليوثروس [النهر الذي يتم تحديده على أنه النهر الكبير الجنوبي] ومصر فيما عدا صيداء وصور). كما أنَّه قد تمَّ نقل بساتين النخيل والبلسم التي تدرّ أرباحاً مرتفعة من سهل أريحا إليها، وهنا كانت قد وافقت على تأجير تلك الأراضي إلى هيرودس مقابل ٢٠٠ وزنة في السنة.[7]

---

[5] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٨-٩، ٢٨-٣٠، ١٧٤-١٧٨، ١٨٣-١٨٦، ٢٣١.

[6] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٤٢-٤٩، ٦٢-٦٧، ٧٤-٧٩.

[7] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٩٥، ١٣٢.

على الرغم من هذه الأزمات التي ألَّت به إلا أن هيرودس كان قد حافظ على مملكته وكذلك حافظ على علاقة جيدة مع روما. وفي العام ٣١ ق.م واجه هيرودس ثلاث أزمات حملت أبعاداً كبيرةً للغاية وهي حرب، وزلزال وهزيمة راعيه الروماني. لقد اضطر هيرودس، نتيجةً لتكليفه من قبل أنتوني وكليوباترا بتحصيل الإيرادات المستحقة على ملك الأنباط، إلى اللجوء إلى قوة السلاح وذلك عندما رفض المذكور تسديد مستحقاته. وعلى الرغم من انتصار هيرودس في معركته الأولى بالقرب من مدينة ديون Dion[8] الواقعة شرقي الأردن، فإنَّه قد تعرّض لهزيمة كبيرة في كاناثا الواقعة في حوران واضطر إلى تسريح جيشه وحَلِّهِ نتيجةً للخسائر الكبيرة في الرجال والعتاد. ومازاد من وطئة الكارثة وقوع زلزال كارثي في يهوذا بشكل شبه متزامن، ويقول يوسيفوس عنه أنَّه حصد أرواح ما يقرب من ثلاثين ألف شخص وتسبب بخسائر كبيرة في قطعان الماشية. وعلى الرغم من كل ما سبق، إلا أنَّ الحدث الأعظم في العام ٣١ كان هزيمة أنطونيوس الكبير في أكتيوم. وقد تسلط أوكتاڤيوس بشكل متفرّد على كامل الإمبراطورية الرومانية. لم تكن علاقة هيرودس وولائة الكبير لأنطونيوس الكبير من الأوراق الرابحة التي تمكنه من بناء علاقة جيدةً للحصول على دعم الحاكم الروماني الجديد.[9]

خرج هيرودس من جميع تلك الأزمات أقوى مما سبق. وقد عمل على تجنّب الحرب المفتوحة مع ملك الأنباط لبعض الوقت، إلا أنَّه اشتبك أخيراً معه في معركة بالقرب من عمّان (فيلاديلفيا) في العام ٣١ وقد ألحق بهم خسار جسيمة فاقت تلك الخسائر التي تكبّدها في خسارته أمامهم سابقاً. وكان هذا الإنتصار دافعاً لهيرودس لينتقل إلى معالجة الوضع السياسي الذي نتج عن معركة أكتيوم . وقد كانت حربه مع ملك الأنباط قد صبّت في مصلحته من حيث أنه انشغل عن إرسال قوات الدعم لأنطونيوس الكبير ونجا من الإحراج الذي كان لينجم عن دعم الطرف الخاسر في المعركة. وبعد معرفته بنتيجة معركة أكتيوم، أعلن للفور ولاءه لأوكتاڤيوس وأظهر علامات ذلك الولاء

[8] مدينة يذكرها يوسيفوس وهي إحدى المدن العشر المذكورة في متى ٤: ٢٥؛ مرقس ٥: ٢٠؛ ٧: ٣١

[9] الآثار ليوسيفوس ١٥: ١٠٨-١٢٠، ١٢١-١٢٢، ١٦١-١٦٢.

من خلال منعه لمصارعين الحلبات الموالين لأنطونيوس من الإنضمام إليه في مصر للإعداد لمعركة أخيرة. انتقل هيرودس في ربيع العام ٣٠ ق.م إلى رودس، حيث أعلن أوكتاڤيوس قراره بدعم الملوك العملاء الحاليّين طالما كان ذلك ممكناً. وقد أدرك أن الولاء الذي أُظهر لأنطونيوس كان امراً طبيعياً وجديراً بالثناء إذ أنَّ المذكور كان حاكماً شرعياً للقسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية. وقد كان الشغل الشاغل للإمبراطور الجديد هو ضمان وجود حكّام من ذوي الكفاءة والفعالية والإخلاص، وخاصة في العام ٢٧ ق.م وهو العام الذي تمَّ فيه تعيينه بشكل رسمي وحصل على لقب "أوغسطس". بما أنَّ هيرودس كان قد امتلك المؤهلات المطلوبة، فإنَّه لم يكن أمراً مستغرباً أن يتم المصادقة عليه كملك على يهوذا بالإضافة إلى حصوله على أوسمة إضافية. وبعد ذلك بفترة وجيزة، وأثناء مرور أوغسطس في يهوذا في طريقه إلى مصر لخوض المعركة النهائية ضد أنطونيوس، تقابل هيرودس معه في بتوليمايس[10] حيث قدَّم لجيشه هدايا ومؤن تتضمن الكثير من النبيذ والمياه لمسيرتهم عبر الصحراء. وكان ذلك نوعاً من الإستعراض المصمَّم لكسب الإمتنان والدعم، كما أن هيرودس أضاف على ما سبق ٨٠٠ وزنة فضة كهدية لأوكتاڤيوس.[11]

قام أوكتاڤيوس باستقبال هيرودس في مصر بعد فوزه النهائي وقد منحه ٤٠٠ رجل من بلاد الغال ممن كانوا قد عملوا سابقاً كحرّاس شخصيّين لكليوباترا. وأعاد إلى هيرودس الأراضي التي كانت كليوباترا قد صادرتها منه بما في ذلك (أريحا) والمدن الساحلية في غزة ويافا وبرج ستراتوس والسامرة ومدينتي الجدريّين (الجرجسيّين) وهيبّوس[12]. وعندما عبر أوكتاڤيوس من يهوذا في طريق عودته إلى روما استقبله هيرودس من جديد بسخاء حتى أنَّه رافقه إلى انطاكية.[13]

---

[10] بتوليمايس، وهي إحدى مدن كنعان التي عُرِفَت سابقاً بإسم عكّو (القضاة ١: ٣١)، وقد ورد ذكرها في أعمال الرسل ٢١: ٧ حيث أن بولس قضى فيه يوماً في طريق عودته من رحلته التبشيرية الثالثة.

[11] حروب اليهود ليوسيفوس ١: ٣٨٦-٣٩٢، ٣٩٤-٣٩٥؛ الآثار ١٥: ١٨٧-٢٠١.

[12] هيبّوس (Hippos) أو قلعة الحصن الواقعة في شمال أرض فلسطين في هضبة الجولان.

[13] الآثار ١٥: ٢١٧.

إن الإعتراف الذي حصل عليه هيرودس من أوغسطس بالإضافة إلى الأراضي التي مُنحت له في تلك الفترة كانت قد لعب دوراً في تعزيز تصميم هيرودس على التخلص من بقايا المعارضة المحلية المتواجدة. بعد أن تخلص هيرودس من هيركانوس الثاني قبل انطلاقه في رحلته إلى رودس، أعدم ألكسندرا التي استغلت مرض الملك إذ وجدت الفرصة مواتية للتمرد والإستيلاء على قلعة أورشليم. إلا أن هيرودس قام بإعدامها بشكل مباشر بعد أن شُفي من مرضه. وبعد مرور عامٍ أو نحو ذلك، سعت شقيقة هيرودس سالومي إلى تطليق كوستوبار الذي كان يُخطط للقيام بثورة بالتشارك مع بعض الأشخاص، وقد أعلمت هيرودس أن المذكور كان قد وفّرَ ملاذاً آمنا لأعداء الملك خلال احتلال أورشليم قبل عقد من الزمن. ونتيجة لمعرفة هيرودس بميول كوستوبار لإثارة الفتنة ضدّه تحرّك بسرعة في ظل تلك الظروف لإعدامه هو ورفاقه.[14]

إن جميع هذه الأحداث كانت مجرّد تمهيد لأحداث أهم وأكثر مأساوية. لقد تدهورت علاقة هيرودس مع زوجته مريم بشكل خطير وذلك على الرغم من حُبّه وتعلّقه الكبير بها. ونتيجة لشغفه وارتباطه العاطفي بها وخوفه من فكرة أن تكون حبيبته مُرتبطة بآخر أمر هيرودس بأن يتم تصفيتها في مناسبتين مختلفتين. وقد كانت لمكائد سالومي التي حيكَت ضدّها دوراً فاعلاً إضافةً إلى الأعمال المتشدّدة والتصريحات المُتبجّحة التي كانت مريم تُعلنها ضد الملك، وذلك نتج عن شعورها بالتفوق إذ أنها تنتمي إلى العائلة الحشمونية وهو الأمر الذي ظهر من خلال تعاملها مع زوجها وأُخته بغطرسة وكبرياء. ونتيجة لإصرار سالومي المستمر أمر هيرودس بإعدامها في العام ٢٩ ق.م.[15]

كانت وفاة مريم شديدة الوطأة على هيرودس وأدخلته في حالة نفسية مضطربة. كان يناديها، ويحزن ويأسف على غيابها، وطلب من الخدم في مناسبات عديدة أو يقوموا باستدعائها للمثول أمامه. وقد حاول هيرودس الهرب من هذه الحالة النفسية من خلال

---

[14] الآثار ١٥: ٢٤٧-٢٥١، ٢٥٣-٢٦٦.

[15] الآثار ١٥: ٢٢٢-٢٣٩.

إقامة الولائم والحفلات ورحلات الصيد، إلا أن جهوده تلك باءت بالفشل. دخل الملك هيرودس بعد ذلك في فترة من المرض حيث أصيب بنوع من الالتهاب الذي ترافق مع ألم مستمر في مؤخر الرأس كما أنَّه كان يصاب بحالات من الجنون المؤقت. ولم يكن للعلاجات أو الأدوية أي تأثير مما وضع حياته في خطر شديد.[16]

خلال العقد الأخير من حياته، عاد شبح زوجته الراحلة يطارده، ولم يستطع ابناه ألكسندر وأريستوبولوس أن يسامحا والدهما على فعلته تلك، وقد ازدادت حدة التوتر والمكائد في بلاط هيرودس ووصلت إلى درجة كارثية. لقد كانت العائلة الهيرودية عائلة متناقضة وأفرادها منقسمين مهتمّين بمصالحهم الشخصية، وقد انعكس كل ذلك من خلال مصير مريم والظروف التي رافت نهايتها المأساوية. والمفارقة في تلك الأحداث هي أن ثروات هيرودس وسلطته السياسية كانت في توسع وازدياد في الوقت الذي كانت حياته الشخصية مسرحاً للكثير من التراجيديا السوداء والألم.

المملكة الهيرودية في ذروتها (٢٧-١٣ ق.م)

١- البعد السياسي.

بحلول العام ٢٧ ق.م وخلال السنوات الأربعة عشر التي تلت، كانت نجاحات هيرودس والرخاء الذي حققه أموراً بيّنةً دون أي شائبة تشوبها. استمرت الأراضي الخاضعة لسيطرته بالتوسع، ولم يكن هناك من حروب، وكان الوضع الداخلي مستقرّاً إلى درجة كبيرة. أما التوتّرات التي كانت قد ظهرت فإنها لم تكن ذات امتداد كبير سواء كان من حيث القيمة أو من حيث الزمن، ولم تترك آثاراً على المملكة بشكل عام.

كانت علاقة هيرودس مع روما بمثابة العمود الفقري لسياساته. وقد وفّرت اجتماعاته الناجحة مع أوغسطس أساساً متيناً لتنمية هذه العلاقات وتطويرها؛ وكانت النتيجة

[16] الآثار ١٥: ٢٤٠-٢٤٦.

من تلك الاجتماعات أن مملكة هيرودس قد توسعت في العام ٢٣ ق.م لتضمن أراضي إيطوريّة[17] وباتانيا[18] وحوران. هذه الأراضي كانت قد خضعت سابقاً لسلطان زينودورس (بحسب تسجيلات يوسيفوس)، الذي قد أدرك ميل السكان المحلّين إلى أعمال قطع الطرقات والقرصنة البريّة، وقد استغل هذا الميل وقام بتشجيعهم على أعمالهم هذه لزيادة عائداته، وخاصة من خلال دفعهم للقيام بغزوات على جيرانهم ولاسيما دمشق. حين وصلت هذه الشكاوى إلى أوكتافيوس (الذي حمل لقب أوغسطس بدءاً من العام ٢٧) أمر حاكم سوريا (قارو) أن يقوم بتجريد زينودورس من أراضيه والقضاء على قطّاع الطرقات. وقد قام أوغسطس بمنح هذه الأراضي إلى هيرودس من أجل منع حدوث اضطرابات مستقبلية مماثلة. وقد انطلق هيرودس بحماسته المعهودة بحملةٍ للقضاء على الأعمال غير القانونية وأعاد الأمن والنظام إلى المنطقة.[19]

رفض زينودورس السيطرة الهيرودية على الأراضي وقد حاول بشكل مستمر أن يقوم بتقويض سلطة هيرودس، حيث عمل على تقديم ادّعاءات وشكاوى ضد الملك وحثّ أهالي كورة الجدريّين (الجرجسيّين) بأن يقوموا بتقديم شكاوى مماثلة في عدة مناسبات. إلا أنَّ تلك الإدعاءات لم تلقى ترحيباً من قبَل الحكومة الرومانية. بعد ثلاثة سنوات، ونتيجةً لموت زينودورس أمر أوغسطس أن تُمنح باقي أراضي المذكور إلى هيرودس، وقد تضمنت الجولان والحولة[20]. بحلول العام ٢٠ ق.م كان هيرودس قد سيطر على الأراضي التي كانت تُعتبر في يوم من الأيام أراضي تابعة للمملكة الحشمونية، وبعض المناطق الإضافية.[21]

---

[17] هي مقاطعة موجودة في شمال غور الأردن كانت تحت سيطرة فيلبس (لوقا ٣: ١)، تقع جنوب حوران السورية المُعاصرة.

[18] هو الاسم اليوناني لأراضي باشان.

[19] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٤٣-٣٤٨.

[20] بحيرة الحولة: تقع في شمال أراضي اسرائيل وتمتد على مساحة ١٥٥٠٠ فدّان (١٢-١٤ كم٢) وقد تمَّ تجفيفها في الفترة الممتدة بين ١٩٥١-١٩٥٩ بغرض تدمير مواطن البعوض لمكافحة انتشار مرض الملاريا، ولجعل تلك الأراضي متاحة للزراعة. كان لهذا القرار آثاراً سلبية على النظام البيئي حيث أن تلك البحيرة تشكل نقطة توقف للطيور المهاجرة. تم معالجة الوضع في العام ١٩٧١ حيث تمَّ إعادة ملئ البحيرة، وقد اكتمل الأمر في العام ١٩٧٨.

[21] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٤٩-٣٦٠.

كان هيرودس قد حصل على امتيازات كثيرة لتثبيت ملكه وقد تمّ الاعتراف به بوصفه " حليف وصديق" وكذلك "صديق للرومان" و"صديق لقيصر". وقد أصدر أوغسطس أمراً إلى المسؤولين الماليّين في سوريا بوجوب حصولهم على موافقة هيرودس للقيام بنشاطاتهم الرسمية، وهو الأمر الذي سيمنح هيرودس سلطةً مطلقة تمتد عبر الأراضي السورية. كما أن أوغسطس قد أصدر مرسوماً يسمح لهيرودس أن يقوم بتعيين خليفته وهو الأمر الذي يتطلب فقط تأكيداً من الإمبراطور.[22]

استغل هيرودس جميع الفرص للتعبير عن ولائه وامتنانه للحكومة الرومانية التي كانت ترعاه. ولابد أن أوغسطس قد تأثر باللقاء السخي الذي لاقاه به هيرودس عند عودته من حملته المصرية ضد أنطونيوس. وقد كان هيرودس حاضراً عندما زار أوغسطس سوريا في العام ٢٠ ق.م حيث أنَّه عمل على توطيد علاقته بشكل إضافي مع الإمبراطور بالإضافة إلى الردود التي قدّمها على التُّهم والشكاوى المُقدّمة ضده من سكان كورة الجدريّين.

أقام هيرودس علاقات وطيدة مع ماركوس فيبسانيوس أغريبا وهو الرجل الثاني في روما وصهر أوغسطس. وقد التقى معه في جزيرة ليسبوس خلال الفترة الممتدة بين ٢٣-٢١ ق.م. وفي مناسبة أُخرى في العام ١٥ ق.م قام هيرودس بدعوة أغريبا لزيارة اليهودية حيث تلقى الزائر ترحيباً عظيماً من الملك والشعب عموماً. زار أغريبا عدد من المدن التي تأسست في عهد هيرودس مثل قيصرية وسواها. إلا أنَّ إقامته في أورشليم كانت ذات وقع خاصّ حيث أنَّه عبّر عن امتنانه من خلال تقديم ذبيحة في الهيكل وإطعام السكان. انضم هيرودس في الربيع التالي إلى أغريبا في رحلته الاستكشافية التي قادها إلى شبه جزيرة القرم، ورافقه بعد ذلك في جولته التي امتدت إلى معظم أنحاء آسيا الصّغرى.[23]

---

[22] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٦٠.

[23] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٥٠، ٣٦٨-٣٧٠، ٤٢٣؛ ١٦: ١٦-٢٦؛ ١٧: ٤٢.

تمتع هيرودس بسلطان مطلق داخل مملكته، ويظهر سلطانه بشكل خاص في الجيش الذي كان قد أحكم السيطرة عليه. اشتملت القوات الهيرودية على المحاربين من اليهود وغير اليهود. وعلى الرغم من عدم توفر معلومات دقيقة عن تكوين قوّاته، إلا أنَّ العنصر الوثني كان يلعب دوراً مهماً وإن لم يكن مسيطراً من حيث العدد إلا أنَّه كان مسيطراً من حيث الأهمية. تُظهر التسجيلات أنَّ قوات النخبة المُقرَّبة من الملك والمسؤولة عن حمايته الشخصية كان من أصول غير يهودية، وقد كان العنصر الأجنبي مسيطراً على قوات هيرودس في الفترة بين عامي ٤٠-٣٧ ق.م. بعد انتصار أوغسطس في معركة أكتيوم قدَّم إلى هيرودس ٤٠٠ مقاتل من الغاليّين الذين كانوا حرّاساً شخصيّين لكليوباترا. وقد ترأس موكب جنازة هيرودس حرّاسه الشخصيّين ثم التراقيّين والألمان والغاليّين تبعهم بقية أفراد الجيش.[24]

إن النفقات التي استدعاها الحفاظ على هذا الجيش بالإضافة إلى الحكم المسرف الذي لهيرودس إضافةً إلى برنامجه العمراني الطموح كانت كبيرة للغاية. كانت مصادر الدخل متعدّدة للغاية. بشكل أساسي كان قد اعتمد على الإيرادات الضريبيّة التي كانت مفروضة على المنتجات الزراعية بالإضافة إلى الضرائب المفروضة على المشتريات والمبيعات العامة. كما أن هيرودس كان قد جلب معه ثروة شخصيّة كبيرة، كما أنَّه قام بإضافة الكثير من خلال نهب ممتلكات أعداءه السياسيّين. علاوة على ما سبق، كانت مصادرة أراضي العائلة الحشمونية مصدر دخل كبير بالإضافة إلى المساحات الزراعية الكبيرة التي كان قد سيطر عليها بالقرب من أريحا والسهل الساحلي ووادي يزرعيل، وقد مُنحت له أراضي شاسعة من قِبَل أوغسطس في الشمال الشرقي. وكانت الرسوم الجمركية التي تحصّل عليها نتيجةً لسيطرته على طرق التجارة البرية من شبه الجزيرة العربية والتجارة البحرية عبر موانئه مصدراً جيداً لدخل المملكة، بالإضافة إلى عائدات مناجم النحاس القبرصية. كما أن هيرودس

[24] الآثار ليوسيفوس ١٤: ٣٩٤؛ ١٥: ٢١٧؛ ١٧: ١٩٨؛ حروب اليهود ليوسيفوس: ١: ٢٩٠، ٣٠١، ٦٧٢.

قد لجأ إلى مصادر غير نزيهة للحصول على الأموال، حيث أنَّه في إحدى المناسبات قام بفتح قبر داود وسرق منه حوالي ٣٠٠٠ وزنة.[25]

إن السلام الذي كانت قد حقّقته الإمبراطورية الرومانية كان قد عزّز الارتباط بين يهوذا ويهود الشتات. وقد كانت رحلات الحج إلى المدينة المقدسة وتبرعات اليهود الآتية من جميع أراضي الشتات قد شكّلت مصدراً أساسياً للدخل. وقد أمّنت السلطات الرومانية الحماية لحقوق يهود الشتات في إرسال التبرعات، حيث تمَّ تخصيص هذه الأموال لإصلاح وتحسين أورشليم وجدرانها وقنواتها المائية إضافةً إلى الاستخدامات في الخدمة الطقسية.

لم يخلو تاريخ المملكة من بعض المجاعات أو الأوبئة التي تطلبت تخفيضات ضريبية مؤقّتة، إلا أنَّ هذه الأزمات كانت الاستثناء. وعلى الرغم من وجود ادعاءات وشكاوى من السكان في الفترة التي تبعت وفاة هيرودس بخصوص الضرائب الباهظة، إلا أنَّ هذا الأمر قد لا يعكس الحقيقة وذلك نتيجةً لميل السكان إلى الاحتجاج على الإجراءات الضريبية وذلك بغض النظر عن مدة ازدهار بلادهم وانتعاشها الاقتصادي. ويمكن القول أنَّ السكان، بشكل عامّ، لم يعانوا من أية عواقب وخيمة، وذلك على الرغم من الحروب المدمرة في عهد الاسكندر جانَيوس (١٠٣-٧٦ ق.م)، وكذلك الحرب الأهلية بين أرسطوبولس الثاني وهيركيانوس الثاني (٦٧-٦٢ ق.م) وحالة الجشع والاستغلال التي استمرت طوال السنوات الخمس الأولى من الحكم الروماني. لقد كانت الفترة الهيروديّة قد شكّلت تحسنا واضحاً عن الفترات التي سبقتها، ويمكن القول أن عهد هيرودس قد جلب ازدهاراً اقتصادياً كبيراً للبلاد.

٢- سياسة هيرودس الداخلية.

على الرغم من الثروات التي جمعها هيرودس نتيجةً لسياساته الناجحة طوال فترة حكمه، إلا أنَّه كان يتشارك مع معظم الحكام الهيلينيّين والرومان في شعورهم بعدم

---

[25] الآثار ليوسيفوس ١٦: ١٢٨، ١٧٩-١٨٢؛ ١٧: ٢٠٥، ٣١٧-٣٢١.

الأمان نتيجةً لعدد من العوامل المختلفة. إن تاريخ عائلة هيرودس غير اليهودية قد شكل عاملاً دفع عددا من اليهود إلى النظر بارتياب إلى النسب غير اليهودي، وربما كانوا مستائين من أنَّ شخصاً غريباً قد أخذ لقب الملك وهو اللقب الذي ارتبط تاريخيّاً بنسب داود. بالنسبة للبعض الآخر من اليهود، فإن اعتلاءه السلطة كان محل اعتراض واستياء لأنَّه قد جاء على حساب العائلة الحشمونية العريقة. كما أنَّ ارتباط هيرودس واعتماده على قوة أجنبية كانت سبباً في استياء البعض الآخر. بالإضافة على ما سبق، فإن الكثيرين كانوا مستائين إلى درجة الغضب نتيجةً للسياسات العنيفة التي اتّبعها هيرودس لاعتلاء السلطة. مما لا شكّ فيه أن الكثير من الاستياء تجاه والده أنتيباتر قد انتقل إليه. أخيراً، إن عددا كبيراً من اليهود كانوا قد شعروا بالإهانة والإساءة نتيجةً لانتشار ودخول العادات والممارسات الهيلينية في يهوذا. على الرغم من أن هذه العملية كانت مستمرة منذ زمن الاسكندر الأكبر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م)، إلا أنَّ مدى وشدة انتشار هذه العادات قد تزايد بشكل درامي في عهد هيرودس.

لم تنجو علاقة هيرودس مع شعبه غير اليهودي من الإشكاليات والصعوبات، وذلك أنهم قد اعتبروا أنَّ هيرودس كان يهودياً بشكل كامل متجاهلين أصله الأدومي. من المتوقع أن يتعامل المواطنون الوثنيّون مع الحاكم اليهودي بشكل غير لطيف وذلك نتيجةً للتوتر السائد بين اليهود والوثنيّين والذي قد تفاقم إلى درجة كبيرة في عهد العائلة الحشمونية. وعندما حرّر بومبي المدن الوثنية من الحكم اليهودي، كان ذلك بمثابة مُتنفّس بالنسبة لسكانها، ولكن مع إعادة إدخالهم تحت نير السلطة الهيروديّة فإن تلك الخلافات والإشكالات عادت لتطفو إلى السطح من جديد.

في ظل الظروف السابق ذكرها، قام هيرودس باتخاذ مجموعة واسعة من الإجراءات التي تهدف إلى تثبيت سيطرته على السكان. تمَّ حظر الإجتماعات والتجمعات. وانتشر الجواسيس في كلّ مكان سواء كان ذلك في المدن أو في الأرياف. ويُقال أن هيرودس قد تنكر واختلط بالسكان من أجل تقييم موقفهم من حكمه. وقد كانت العقوبات شديدة وقاسية بحق أي شخص يبدي اعتراضاً أو يقوم بمخالفة القوانين

وقد وصلت إلى حد تطبيق عقوبة الإعدام التي كانت تُنفَّذ في هيركانيا.[26] تمَّ قتل أولئك الذين حاولوا اغتيال الملك بعد أن تمَّ تعذيبهم بقسوة. وفي بعض الأحيان تم تطبيق العقوبات على العائلات بأكملها على جرائم أفرادها. وبحسب رأي يوسيفوس، فإن شبكة القلاع المنتشرة من أنطونيا[27] في أورشليم ومروراً بسبسطية (السامرة) وقيصرية وانتهاءً بجبع وحشبون كانت تهدف لتوفير حصن ضد أي انتفاضة يهودية محتملة. وقد كانت الهدف من هذه المدن المحصنة تأمين المراقبة والتحذير عند نشوء أي تحريض، والتدخل عند لزوم الأمر لقمع أي تمرّد ناشئ في المراكز الرئيسية للجالية اليهودية في يهوذا والجليل وبيريّا.[28]

وعلى الرغم مما سبق، فإن هيرودس كان سياسياً بارعاً فقد سعى جاهداً لتهدئة المواقف السلبية وكسب ولاء ودعم شعبه. ومن بين الأعمال الذكية نجد أنه في العام ٢٤ ق.م، عندما ضرب البلاد جفاف شديد ووباء، تحرك هيرودس بسرعة في محاولة منه لتخفيف حدة الأزمة حيث أنَّه قام بتحويل المجوهرات الخاصة به إلى عملات فضية وذهبية وأرسلها إلى مصر لشراء شحنة كبيرة من الحبوب. وعمل على مساعدة كبار السن من خلال توفير الخبازين الذين قاموا بإعداد طعامهم. كما تمّ توزيع الملابس على المحتاجين، وعند وقت الحصاد قام بإرسال عشرات الآلاف من الأشخاص إلى الحقول على نفقته الخاصة للمساعدة. كما قام بتوزيع الحبوب على سكان سوريا.[29]

---

[26] هيركانيا (خربة الميرد) وهي قلعة أثرية قديمة في صحراء يهوذا، تبعد حوالي ١٣ كم جنوب أورشليم في منتصف الطريق بينها وبين أريحا. وتبعد حوالي ٥ كم شرقي وادي قمران.

[27] برج أنطونيا، وهو المركز العسكري الرئيسي في مدينة أورشليم، لم يتم ذكره بشكل صريح في العهد الجديد إلا أن يوسيفوس يُقدّم لنا معلومات عن بنيته المعمارية وموضعه في الزاوية الشمالية والغربية من الهيكل الثاني، وقد بني على صخرة ارتفاعها ٥٠ ذراع حيث ارتفع من تلك الصخرة بمقدار ٤٠ ذراع إضافية. توجد تفاصيل إضافية عن البنية والموقع في كتابات يوسيفوس وخاصة حروب اليهود ١. ٢١. ١: ٤٠١، ٥. ٥. ٨ : ٢٣٨-٢٤٥.

[28] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٢٨٩-٢٩٠، ٣٦٥-٣٦٨.

[29] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٢٩٩-٣١٦.

حوالي العام ١٩-٢٠ ق.م خربت المحاصيل الزراعية فقام هيرودس بإعفاء الشعب من ثلث الضرائب المستحقة. وفي العام ١٤ ق.م ولدى عودته من زيارته إلى أغريبا، أعلن لشعب أورشليم عن انتصاراته وقام بإعفائهم من ربع ضرائبهم المستحقة عن العام السابق.[30]

اتبع هيرودس طريقة أُخرى في كسب احترام الناس وولائهم وهي من خلال اللقاءات الشعبية التي دعا إليها الملك من وقت لآخر. وقد مكنته هذه اللقاءات من إقامة إتصالات مباشرة مع رعاياه وكسب تأييدهم على الأعمال التي تمَّ إنجازها بالفعل أو تلك التي سيتم الشروع بتنفيذها. ونعلم من خلال تدوينات يوسيفوس أن مثل تلك الاجتماعات كانت قد عُقدَت في قيصرية وأورشليم وأريحا، حيث أعلن هيرودس عن مخططاته الضخمة مثل بناء الهيكل، كما أعلن من خلالها عن رحلاته الخارجية، أو أنه استخدمها لحشد تأييد الجماهير لعمليات الإعدام المُحتملة.[31]

كانت جميع تلك الإجراءات المذكورة تهدف إلى كسب دعم رعايا مملكته بشكل عام. ومع ذلك فإن بعض العهود التي قدّمها كانت مختصّة بفئات معينة. فالعديد من سكان سبسطية كانوا موالين للملك هيرودس نتيجة لكرمه وإحسانه تجاه مدينتهم. وقد قطع سكان تلك المدينة شوطاً طويلاً في العلاقة مع الملك الذي كان بحسب التعريف معادياً للوثنيّين والوثنية. إلا أنَّه قد نجح في كسب ودّهم الذي ظهر حين دافعوا عن الملك ومدحوا إحساناته في أحد جدلاتهم مع اليهود.[32]

سعى هيرودس إلى كسب ودّ الوثنيّين في كامل المملكة من خلال دمجهم في إدارته. وقد لوحظ شغل العديد منهم للمراكز الهامة والمناصب العليا في القضاء والجيش. وقد قام هيرودس بتعزيز علاقته مع هذه الفئة من السكان من خلال ربط نفسه مع الحكم الروماني. حيث قد تم الحفاظ على علاقة وثيقة مع أغسطس وأغريبا ـ إلى جانب بناء

---

30 الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٦٥، ١٦: ٥٤.

31 الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٨٠-٣٨٧، ١٦: ١٣٢-١٣٥، ٣٩٣.

32 حروب اليهود ٢: ٢٦٦.

المعابد والمؤسسات الهيلينية الأُخرى التي كانت تهدف إلى التعبير عن الدعم والولاء للحكومة الرومانية، بالإضافة إلى كونها تشكل رسالة إلى الرعايا الوثنيّين بأنَّ الحاكم اليهودي يمكن أن يكون داعماً لاهتمامات رعاياه من الوثنيّين المحليّين وليس بالضرورة معارضاً لأسلوب حياتهم.

إن علاقة هيرودس مع رعاياه اليهود كانت أشدَّ تعقيداً من علاقته مع رعاياه الوثنيّين. من ناحية أولى، فإن التعقيد يرجع إلى المفهوم اليهودي الذي يربط بين القيادة اليهودية السياسية وبين جذور شرعيتها وسلطتها وعلاقتها بعدد من المؤسسات الرئيسية مثل مجلس الشيوخ ورئاسة الكهنوت. كانت القيادة السياسية والدينية اليهودية خلال معظم الفترة التي رافقت الهيكل الثاني متجسدة في شخصية رئيس الكهنة. وقد بلغ هذا الأمر ذروته في نهاية فترة حكم العائلة الحشمونية حيث أصبح رئيس الكهنة ملكاً.

سعى هيرودس إلى إنهاء السلطة الحشمونية المزدوجة الطابع. كان هدفه هو السلطة السياسية في الوقت عينه تجاهل السلطة الدينية التي لم تكن من ضمن اهتماماته، ومن غير الممكن معرفة ما إذا كان السبب وراء ذلك هو نسبه غير اليهودي الذي لا يؤهله لشغل هذا المنصب أو عدم اهتمامه بالجانب الديني. كان هيرودس حريصاً على الفصل بين الوظائف الدينية والسياسية وكان من الواضح اهتمامه بالجانب السياسي على حساب الجانب الديني.

٣-برامج هيرودس العمرانية.

أ- كما كانت العادة السائدة بين الملوك التابعين للسلطة الرومانية، فإن هيرودس قام بتسمية المباني والمدن بأسماء سادته الرومان تكريماً لهم. وقد حمل الجناحين الرئيسيّين لقصره في أورشليم اسمي "القيصري" و "الأغريبيّ"، ووضع عدة نقوش على محيط المسرح الذي بناه في أورشليم على شرف الإمبراطور. وفي قيصرية بانيون (حملت اسم قيصرية فيليبس في وقت لاحق) بالقرب من منبع نهر الأردن، أقام

هيرودس معبداً من الرخام الأبيض تكريماً لأغسطس. وقد تمَّ تغيير اسم بلدة أنثيدون الساحلية إلى أغريبوم، ونُقشَ إسم أغريباس على أحد أبواب الهيكل في أورشليم.[33]

ظهرت ذروة أعمال هيرودس العمرانية من خلال بناء مدينتي سبسطية وقيصرية. ابتدأ أول المشاريع في العام ٢٧ وانتهي في العام ٢٥ ق.م في السامرة المطلّة على العاصمة الإسرائيلية القديمة. وكان الهدف من هذه المدينة التي حملت اسم سبسطية هو توفير أكبر قدر ممكن من الأمن للملك. تمَّ تحصينها بجدار دفاعي يبلغ محيطه حوالي ميلين، وسُكِنَت من قِبَل مجموعة من الجنود القدماء والسكان المحليّين بالإضافة إلى الأشخاص الذين تم إحضارهم من المناطق المحيطة. كان إجمالي المستوطنين الجدد يبلغ حوالي ٦٠٠ مستوطن. إن موقع هذه المدينة الإستراتيجي الذي يبعد ما مقداره رحلة يوم واحد عن أورشليم كان مثالياً لتصبح سبسطية مركزاً حضرياً تأسس على اعتبارات أمنية. كان قد تمَّ اختيار السكان بعناية بهدف تشكيل كتلة سكانية ذات ولاء متين للملك.[34]

أما المشروع الذي أظهر طموح هيرودس فكان هو بناء قيصرية التي تقع في موقع برج ستراتو - وهي المستعمرة الفينقية القديمة التي انزلقت منذ فترة طويلة إلى درجة من العوَز والحرمان. استثمر هيرودس مبالغ هائلة لبناء مدينة خلابة وميناء مُبهر. وقد تميزت هذه المدينة بامتلاكها لمسرح ومدرج وملعب وميدان لسباق الخيل وعدة قصور ونظام صرف صحيّ فعّال، بالإضافة إلى عدة مباني تُميّز المُدن اليونانية-الرومانية (مُنتدى، بازيليكا، حمامات وسواها).

لم يكن إطلاق الأسماء التي تشيد بالسلطات الرومانية على الإنشاءات التي شيدها هيرودس مجرّد تملّق من ملك أجير إلى سيّده، بل حملت معنى أعمق من ذلك وهو أنها قد أظهَرت الارتباط والالتزام من قِبَل هيرودس بالسلام الروماني (باكس رومانا) أي النظام العالمي الجديد الذي كانت تقدمه الإمبراطورية الرومانية.

---

[33] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٢٧٢؛ حروب اليهود ١.٤٠٤-٤٠٧.

[34] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٢٩٦-٢٩٨؛ حروب اليهود ١: ٤٠٣.

استفادت عدة مُدن وثنية من كرم هيرودس حيث أنَّه شيّد حمامات ونوافير وأعمدة في عسقلان، بالإضافة إلى صالة ألعاب رياضية في بَطليمايس (عكّا، Ptolemais) وطرابلس ودمشق، كما شيّد مسارح في دمشق وصيدا. أما في صور وبيروثاي (بيروت) فقد بنى هيرودس قاعات وأروقة ومعابد وأسواق، وشيّد جدار في جبيل، وقناة مائية في لاودكية. أما في أنطاكية فقد شيّد أروقة ووضع أرصفة من الحجر أو الرخام لشارعها الرئيسي الذي امتد لمسافة ٤ كم بحسب وصف يوسيفوس.[35]

بالإضافة إلى ما سبق، قام هيرودس بإعادة بناء المعبد البيثيني في رودس بحجم أكبر من المعبد القديم الذي كان قد احترق، وساهم في بناء السفن في تلك المدينة. كما اشتهر هيرودس ببناءه لمعظم المباني العامة في نيكوبوليس (المدينة التي أسسها أوغسطس بعد معركة أكتيوم) كما أعاد ترميم البازيليكا المنهارة في جزيرة خيوس. لقد امتد سخاء هيرودس إلى عدد من مدن آسيا الصغرى حتى وصل إلى أثينا وسبارطة.

ب- المشاريع ذات الأهداف الخاصة والمتعة الشخصية لهيرودس.
أظهر هيرودس امتيازاته الملكية من خلال المشاريع العمرانية الكثيرة التي كانت تهدف لإسعاده. ومن بين أكثر قصوره تميزاً كان ذلك الذي شُيِّدَ في أورشليم. كان القصر الذي شُيّد في أنطونيا (الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من جل الهيكل) كان من أكبر القصور وأكثرها فخامة حيث تمَّ استخدامه في السنوات الخمس عشرة الأولى من حكم هيرودس. وبحسب ما ينقله يوسيفوس فإن قصور هيرودس كانت موجودة في جميع أرجاء البلاد ويذكر على وجه التحديد تلك الموجودة في عسقلان وبيريّة وأريحا وسواها، كما أن كاتب سفر أعمال الرسل يشير إلى قصر هيرودس في قيصرية في أع ٢٣: ٣٥.

[35] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٢٦-٣٣٠؛ ١٦: ١٨-١٩، ٢٤-٢٦، ١٤٦-١٤٩؛ حروب اليهود ١: ٤٢٢.

ج- أورشليم الهيرودية - الهيكل والمدينة.
كانت المخططات العمرانية لهيرودس تهدف أيضاً لكسب التأييد اليهودي، وخاصة من خلال إعادة بناء الهيكل على نطاق أكبر بكثير مما كان معروفاً سابقاً. وتشير الدعوة الذي قام بها هيرودس في أورشليم بغرض الإعلان عن هذه المخططات إلى الأهمية التي وضعها عليها. ويوصف هذا الإنجاز بانَّه من أهم إنجازات هيرودس. كانت مخطّطات هيرودس طموحة للغاية فقد كان ينوي أن يقوم بمضاعفة حجم الهيكل من خلال إضافة منصّات اصطناعية إلى جهات الجنوب والشمال والغرب. تم الإبقاء على الرواق الشرقي على حاله إلى درجة كبيرة وذلك لارتباطه من خلال الذاكرة الشعبية مع سليمان.

كانت المنطقة المقدسة تشتمل على سلسلة من الساحات (الأروقة) التي لم يسمح بدخولها إلا لليهود - فقط الطاهرين منهم بحسب الشريعة. الأولى كانت تُدعى ساحة النساء - والتي على مايبدو أنها كانت مفتوحة للجميع، والثانية فكانت ساحة مُخصّصة للرجال بشكل أساسي - إلا أنَّه سُمحَ بدخول النساء اللائي يقدّمن القرابين (كما في طقس التطهير بعد الولادة)؛ أما الساحة الداخلية فقد تمَّ تخصيصها بشكل حصريّ للكهنة حيث يتواجد المذبح الرئيسي وموقع ذبح القرابين وسوى ذلك من احتياجات الكهنة لأداء وظائفهم الكهنوتية اليومية.

تم تقسيم مبنى الهيكل إلى ثلاثة غُرف. الأولى، كانت عبارة عن رواق فارغ عرضه أكبر من الغرفتين الباقيتين، لم يكن له باب للدخول؛ وخلف الرواق كان يوجد الهيكل الذي يحتوي على المينوروت (الشمعدانات) ومذبحاً كهنوتياً وطاولة الخبز المقدس. وبعده يوجد قدس الأقداس الذي لايدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة (يوم كيبور). في الهيكل الأول، اشتمل قدس الأقداس على تابوت العهد ولوحي الشريعة، إلا أنها قد ضاعت بعد تدمير الهيكل الأول في العام ٥٨٦ ق.م، وقد بقي قدس الأقداس فارغاً طوال فترة الهيكل الثاني.

يوجد قول حاخاميّ يُصرّح بالتالي: "من لم ير مبنى هيرودس (وهنا يُشار إلى الهيكل) لم ير شيئاً جميلاً في حياته". ويشهد هذا القول على ضخامة وعظمة وروعة المشروع الذي شيّده هيرودس. وإن أخذنا بعين الإعتبار مدى قدسية ومحورية المكان بالنسبة لجميع اليهود، فإن سيكون من السهل أن نفهم السبب في أنَّ هذه كانت الهدية الرئيسية التي قدّمها هيرودس لشعبه. ويوجد أقوال شعبية تنقل بأنَّ المطر لم ينهمر إلا في الليل طوال فترة التشييد وذلك لئلا ينقطع العمل.[36]

امتدت مشاريع هيرودس العمرانية في أورشليم إلى ماوراء بناء الهيكل وكانت واضحة في جميع أنحاء المدينة. من المرجح أن الجدار الثاني للمدينة كان قد شُيِّدَ في عهد هيرودس وذلك على الرغم من أن تاريخ تشييده لايزال يشكل مشكلة لعلماء الآثار، ويمتد هذا السور من محيط الأبراج الثلاثة القريبة من قصر هيرودس إلى قلعة أنطونيا القريبة من الهيكل ومن المحتمل أنَّه يشمل منطقة باب العمود. وقد تمَّ ذكر قصر هيرودس الرائع الذي شيّده في أورشليم بالإضافة إلى الأبراج الثلاثة التي سُمّيت على اسم أخيه "فاسايل" وزوجته "مريم" وصديقه "هيبيكيوس". تميزت هذه الأبراج بأنه لم يكن لها من مثيل من حيث القوة والجمال والحجم. وكما حال جميع المدن الرومانية التي تتباهى بوجود مسرح ومضمار ومدرج، فإن هيرودس كان قد شيّد هذه المنشآت الترفيهية الثلاثة في أورشليم حيث كان المسرح يقدم عروضاً درامية وموسيقيّة، وميدان السباق كان لسباقات العربات والخيل، والمدرج كان لمشاهدة مصارعة الحيوانات البرية.

٤- التأثير الهيليني (اليوناني) على كل من هيرودس وأورشليم.

من خلال الإعتماد على ما بقي من آثار بالإضافة إلى المصادر الأدبية، يظهر لنا بأن التأثير الهيليني على أورشليم كان كبيراً في عهد هيرودس. إلا أن مدى هذا التأثير وطبيعته ليسا واضحين بشكل كامل. فإن أردنا أن نعتمد على ما نقله يوسيفوس فقط فإن الانطباع السائد سيكون أن الدائرة القريبة من هيرودس كانت هلينستية، وفي

[36] الآثار ليوسيفوس ١٥: ٣٨٠، ٤٢٥.

الوقت عينه قد عارض آخرون هذا التاثر بالثقافة الأجنبية. إلا أن هذا الاستنتاج لن يكون أكاديمياً أو صحيحاً بشكل كامل. في الحقيقة، يبدو أن بلاط هيرودس كان يونانياً إلى درجة كبيرة فالمستشارين لم يكونوا يهوداً، كما نجد الإستخدام العام للأسماء اليونانية، بالإضافة إلى التعليم اليوناني الذي منحة لأبناءه في روما، عدا عن أسلوب المباني التي شيّدها، جميع هذه الأمور تقدم مؤشرات على ميول الملك الهيلينية. فحماس الملك للثقافة الهيلينية اليونانية كان يحتل المرتبة الثانية بعد ولائة وإخلاصه للنظام السياسي الروماني.

لم يُبالغ هيرودس في تبنيه للمعايير اليونانية، فقد تجنَّب وضع أي تصاوير بشرية أو حيوانية على العملات المعدنية التي قام بصكّها، كما أنَّه قام باتباع ذات المعايير الصارمة في حياته الخاصة - إذ أنه لم يتم العثور في أي من مباني هيرودس الأثرية التي تم اكتشافها حتى الآن أي أثر لهذا النوع من التصاوير والتماثيل. كما أنَّه لم يتم إدخال أي شيء من الممارسات الوثنية إلى المجتمع اليهودي في ذلك الوقت، والمعبد الذي تم بناءه لمجد قيصر كان لخدمة السكان الوثنيّين فقط. بالإضافة إلى ذلك، كان هيرودس حريصاً فيما يتعلق بالزواج المختلط: فكلما أرادت إحدى فتيات أسرته الزواج من رجل غير يهودي، نجد أنّه كان يصرّ على الختان. ولم تتمكن أخته سالومي من ثنيه عن هذه الشروط المسبقة حيث أنَّه قد منعها من الزواج من سيليوس العربي بعد رفضه الإختتان.[37]

في الوقت الذي يجب علينا أن نكون حريصين على النظر إلى ميول هيرودس الهيلّينستية وفق المنظور السليم، يجب علينا أيضاً ألا نُبالغ في التأكيد على النفور اليهودي من الثقافة الهيلينية. لابد لنا أن نحذر من تحيز يوسيفوس ومصادره حيال الأحداث وخاصة حيال تقييمها. إلا أنَّه يوجد بعض ردود الفعل المنطقية مثل رد الفعل اليهودي العنيف على تثبيت تمثال لنسر فوق بوابة الهيكل، وهو الأمر غير المستبعد نتيجةً للحظر اليهودي فيما يتعلق بالتماثيل والتصاوير، وربما كان وضع تمثال في

[37] الآثار ليوسيفوس ١٦: ٢٢٥.

مثل هذه البقعة الحساسة أمراً غير مدروس وغير عقلاني. كان قرار هيرودس بهذا الصدد بعيداً عن الحكمة المعهودة عنه في سياساته الدينية الحذرة، ولذلك فإننا يجب أن نُرجئ هذا الحدث إلى السنوات الأخيرة لملكه والتي ترافقت مع فقدانه للسيطرة العقلانية على الشؤون الدينية.[38]

من بين الأمور التي تحمل أهمية كبيرة نجد التفاعل الشعبي مع ساحات الترفيه الكبرى التي شيّدها هيرودس في أورشليم. فبعد التأكيد على الطبيعة غير الدينية لهذه النشاطات، ينقل يوسيفوس (أو مصدره) أن ردّ الفعل الوحيد كان قد تضمن إرسال وفد طالب بمعرفة ما إذا وجد تصاوير أو تماثيل تزيّن مباني المسرح. والأمر المثير للاهتمام هو أنَّه لم يكن هنالك من اعتراض على تشييد المسرح نفسه، كما لم يتم تقديم أي شكاوى حيال مضمار السباق أو المدرج. وينقل لنا يوسيفوس رد فعل الوفد بعد أن أظهر هيرودس لهم أنَّه لم يكن هنالك سوى تذكارات الحرب في المسرح الذي خلا من التصاوير والتماثيل، بأنّ الجميع قد ضحكوا نتيجة لسوء الفهم الحاصل.[39]

إن هذه الأمور لا تعني بالضرورة أن الناس قد أحبوا الملك هيرودس. فالأدلة كثيرة على وجود جواسيس واجتماعات سريّة للجواسيس وبناء قلاع وهي الأمور التي تشير إلى وجود نوع من الكراهية لدى عدد ليس بقليل تجاه الملك، أو على الأقل تشير إلى مخاوف الملك من مثل هذه الكراهية. وفي الوقت عينه سيكون من الخاطئ أن ننسب هذا العداء أو الكراهية إلى النفور ورفض الممارسات الهيلينية بحد ذاتها. فالأسباب السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي قد تتسبب بنشوء هذه الكراهية هي كثيرة وليست بالضرورة دينية وثقافية بشكل رئيسي. إن الوفد الذي زار روما بعد وفاة هيرودس وطالب بالإنضمام إلى سوريا نتيجةً للقبضة الحديدية الحاكمة والصعوبات الإقتصادية المفروضة عليهم، لم يقدم أية شكاوى تتعلق بوجود أزمة دينية وثقافية، كما

---

[38] الآثار ١٧: ١٤٦-١٦٣.

[39] الآثار ١٥: ٢٦٧-٢٩١.

أنَّه لم يكن هنالك أية مطالب بإزالة المباني والمؤسسات الهيلينية المسيئة. إن عدم وجود مثل هذه التصريحات لم يكن نتيجة للخوف من الرفض الروماني لها، فالمسؤولين الرومان كانوا حسّاسين ويستجيون للمطالب اليهودية التي تحمل طابعاً دينيا. وبالتالي فإن الإستنتاج المنطقي الذي يمكننا أن نصل إليه هو أنَّ مثل تلك القضايا إما لم تكن موجودةً أو أنها لم تكن بالغة الأهمية، أقل الأمر بالنسبة للوفد المذكور.[40]

السنوات الأخيرة (١٣-٤ ق.م)

إن السنوات الأخيرة من حكم العائلة الهيرودية كانت مخزية. فالمؤامرات والإبتزاز كانت هي السمات البارزة التي أظهرها العديد من أفراد الأسرة، كما أن هيرودس لم يظهر قدرته على التحكم في مثل ذلك السلوك. لم تكن تلك الأمور جديدة على الساحة، إلا أنها قد انتشرت بشكل أوسع من ذي قبل. فكما سبق وأشرنا، إن الصراعات بين العائلة الحشمونية (الكسندرا ومريم) وبين الأدوميّين (سالومي وسيبروس [زوجة الملك أغريبا]) من عائلة هيرودس كانت شرسة وذات نتائج مميتة. إلا أن الفترة التي تبعت وفاة مريم قد تميزت بالهدوء النسبي وذلك لأن ابنا مريم (الكسندر، وأريستوبولوس) كانا صغيرين جداً في ذلك الوقت لكي يكونا قادرين على افتعال أي مشكلة خطيرة. بعد عودتهما من روما في حوالي العام ١٧ ق.م استؤنفت المؤامرات. في البداية أعلن هيرودس أن هذا الشابّان سوف يحظيان بمكانة خاصّة، فذهب بشكل شخصي إلى روما ليرافقهما في رحلة العودة إلى يهوذا، ورتّب زواج الإسكندر من غلافيرا-ابنة الملك أرخيلاوس ملك كبادوكيا، وأن يتزوج أريستوبولوس من برنيس ابنة أخت سالومي. حظي هذان الشّابان بشعبية كبيرة لدى الجمهور والجيش، إلا أنهما حملا عبء العداء والخصومة تجاه أبيهما، ولم يخفيا رغبتهما في الإنتقام من المسؤولين عن وفاة والدتهما في الوقت المناسب. كما أن سلوكهما الملكيّ كان قد تمَّ تفسيره على أنَّه تقليل من قدر الآخرين، وهو الأمر الذي أسهم في تعزيز العداء الموجود لدى كل من سالومي وفيروراس وأنتيباتر الذي كان الإبن الأكبر لهيرودس الذي وَلَدته له دوريس.

---

40 الآثار ليوسيفوس ١٧: ٢٩٩-٣١٤.

لعبت السموم التي كانت تبثّها سالومي دوراً في إعادة إحياء البغض الذي يكنّه هيرودس للعائلة الحشمونية. وفي العام ١٤-١٣ ق.م كان قد دعا أنتيباتر، بعد أن كان قد تخاصم معه سابقاً، وأرسله إلى روما في مهمة لإعادة توطيد العلاقات مع السلطات. تفاقم الوضع في تلك الأثناء، نتيجةً للبغضة التي كنّها الأخوان لأبيهما الذي كان قد تملَّكه الشك بوجود مخطَّطٍ لتصفيته من قِبَلهما. بحلول العام ١٢ ق.م قرر توجيه تهمة رسمية لهما أمام الإمبراطور في روما، إلا أنَّه قد تمَّ عقد صلح بينهم، إلا أنَّ هيرودس قد أعلن للشعب عند عودته من روما إلى أورشليم بأنَّه سوف يورّث العرش إلى أنتيباتر وبأنَّ الاسكندر وأريستوبولوس هما التاليَين في الترتيب.[41]

تدهورت الأمور وساءت في السنوات التالية، وقد تمَّ تحديد مصير الأخوين نتيجةً لاكتشاف عدد من المؤامرات المزعومة التي من المفترض أنهما كانا يحيكانها لقتل الملك. صدَّق هيرودس الأدلة التي قام بتقديمها أنتيباتر وسالومي وفيروراس، وبعد خضوعهما لمحاكمة في بيريتوس[42] بحضور ومشاركة مسؤولين من الحكومة الرومانية تمَّ إعدام الاسكندر وأريستوبولوس في العام ٧ ق.م.

بعد وفاة الأخوين بدا أن منصب أنتيباتر كخليفة على العرش بات مُستقراً. وقد سعى جاهداً لتقوية الدعم الشخصي من قِبَل الحكومة الرومانية والمسؤولين الرومان في سوريا، وقد تقرَّب بشكل خاص من فيروراس. ارتابت سالومي من هذه العلاقة وبدأت بإثارة شكوك هيرودس ضد أنتيباتر، وعندما مات فيروراس، تمَّ العثور على السم الذي زُعِمَ أنَّه كان مُخصَّصاً لقتل الملك نفسه، وبعد التحقيقات تم توريط أنتيباتر ومن ثمَّ استدعي إلى روما حيث اقتيد بالسلاسل وتمَّت محاكمته وإدانته.[43]

---

41 الآثار ليوسيفوس ١٦: ٦-١١، ٦٦-٨٦، ١٣٠-١٣٥.

42 ينقل يوسيفوس اسم المدينة التي جرت فيها المحاكمة على أنها بيريتوس، وهي مدينة فينيقية قديمة، ربما تكون بيروثاي المذكورة في صموئيل الثاني ٨: ٨.

43 الآثار ليوسيفوس ١٧: ٥٢-١٤٥.

في ذلك الوقت، أصيب هيرودس بمرض عضال. وقد تمَّ حثّه على تعيين خليفة جديد للعرش وهو أنتيباس ابن السامريّ. دفعت أخبار مرض الملك اثنان من الحكماء وهما يهوذا بن ساريفايوس، وماتياس بن مارغالوثوس ليقوما بتحريض بتلاميذهما على إزالة مجسم النسر الذي كان هيرودس قد وضعه على بوابة الهيكل. تمَّ العمل بالفعل، إلا أنَّه تمَّ إلقاء القبض على الجناة وحُكِمَ عليهم بالإعدام. حين أدرك هيرودس أن نهايته قد باتت قريبة، أمر باعدام الرجال الذين احتجزهم في ميدان سباق الخيل في أريحا بالتزامن مع وفاته، وهو الأمر الذي سيضمن الحداد العام في البلاد. وأمر بقتل أنتيباتر ومن ثمَّ غير وصيته بتسمية أرخيلاوس وهو الإبن الأكبر مالثاس كخليفة على العرش في حين أن أنتيباس قد عُيِّنَ رئيس ربع على الجليل وبيريّا وأخوه فيلبس ابن كليوباترا (الأورشليمية) قد عُيِّنَ رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس وباتانيا[44]. وفي العام ٤ قبل الميلاد، وبعد خمسة أيام من إعدام أنتيباتر، توفي هيرودس ورافق جثمانه موكب مهيب يضم قواته وحرسه الشخصي من أريحا إلى قصر هيروديوم حيث تمَّ دفنه.[45]

---

[44] انظر ١٨.

[45] الآثار ليوسيفوس ١٧: ٥٢-١٤٧، ١٤٩-١٦٧، ١٧٣- ١٧٥، ١٨٨-١٩٠، ١٩٩.

الخلاصة

إن تقييم حياة هيرودس ومُلكه إنما هو أمر شبه مستحيل. وذلك لأنَّ معظم المصادر المبكرة إما تقوم بتشويه صورته أو بتمجيده بشكل مبالغ به. يوصف في العديد من المصادر على أنَّه سياسي بارع وساذج وغير فعّال، وبأنَّه يعرف كيف يستخدم السلطة وبأنَّه وحشيّ بشكل أعمى. كان كل من الحب والكراهية والقوة والضعف والمخططات الضخمة والفارهة والمخاوف الصغيرة تشكل جزءاً من شخصيته وسلوكه. لا يوجد أي شك بأنَّ المواقف التي عاصرت فترته كانت متفاوتة ومعقّدة كما هو الحال في يومنا الراهن، فالبعض قد احتقره في حين أن البعض الآخر قد احترمه. إلا أنَّ الأمر الذي يمكننا أن نكون متيقنين منه هو أنَّه نجح في امتلاك علاقات متينة مع الحكومة الرومانية التي أمنت له الحماية طوال فترة حكمه.

إن هذه المعلومات ليست بهدف تقديم قرار عن الكيفيّة التي يجب على القارئ أن يتعامل وفقها مع هيرودس، بل الغاية هي أن يتم فهم جوانب مختلفة من الشخصية المعقدة لهذا الرجل الذي شعر بالهلع عندما تواجه مع المجوس الذين كانوا يبحثون عن "المولود ملك اليهود". وهذا الأمر هو الذي يساعدنا على فهم السبب الذي دفعه إلى قتل أطفال مدينة بيت لحم في محاولة للتخلص من الطفل يسوع.

إن هيرودس كان شخصية تاريخية مهمة إلا أنَّ العمل الذي أدخله إلى التاريخ كان عملاً اجرامياً منحه لقب "سفّاح بيت لحم".

النهاية

المراجع

- Aharoni, Yohanan, Michael Avi-Yonah, Anson F. Rainey, R. Steven Notley, and Ze'ev Safrai, eds. *The Carta Bible Atlas*. Fifth Edition. Jerusalem, Israel: Carta Jerusalem, 2011.
- Barry, John D., David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder, eds. "Batanea." *The Lexham Bible Dictionary*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2016.
- Barry, John D., David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder, eds. "Berytus." *The Lexham Bible Dictionary*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2016.
- Barry, John D., David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder, eds. "Dion." *The Lexham Bible Dictionary*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2016.
- Barry, John D., David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder, eds. *The Lexham Bible Dictionary*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2016.
- Brand, Chad, Charles Draper, Archie England, Steve Bond, E. Ray Clendenen, Trent C. Butler, and Bill Latta, eds. *Holman Illustrated Bible Dictionary*. Nashville, TN: Holman Bible Publishers, 2003.
- Brisco, Thomas V. *Holman Bible Atlas*. Holman Reference. Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers, 1998.
- Chester, Tim. *2 Samuel for You*. Edited by Carl Laferton. God's Word for You. The Good Book Company, 2017.
- Cross, F. L., and Elizabeth A. Livingstone, eds. *The Oxford Dictionary of the Christian Church*. Oxford; New York: Oxford University Press, 2005.
- Easton, M. G. *Easton's Bible Dictionary*. New York: Harper & Brothers, 1893.

- Freedman, David Noel, Gary A. Herion, David F. Graf, John David Pleins, and Astrid B. Beck, eds. *The Anchor Yale Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1992.
- Fruchtenbaum, Arnold. *A Study Guide of Israel: Historical and Geographical*. Tustin, CA: Ariel Ministries, 1994.
- Josephus, Flavius, and William Whiston. *The Works of Josephus: Complete and Unabridged*. Peabody: Hendrickson, 1987.
- Levine, L. I. "Herod the Great (Person)." Edited by David Noel Freedman. *The Anchor Yale Bible Dictionary*. New York: Doubleday, 1992.
- Losch, Richard R. *All the People in the Bible: An A–Z Guide to the Saints, Scoundrels, and Other Characters in Scripture*. Grand Rapids, MI; Cambridge, U.K.: William B. Eerdmans Publishing Company, 2008.
- Merriam-Webster, Inc. *Merriam-Webster's Collegiate Thesaurus*. Springfield, MA: Merriam-Webster, 1996.
- Merriam-Webster, Inc. *Merriam-Webster's Collegiate Dictionary.* Springfield, MA: Merriam-Webster, Inc., 2003.
- Patzia, Arthur G., and Anthony J. Petrotta. *Pocket Dictionary of Biblical Studies*. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002.
- *Before and After: Ancient and Modern Biblical Archaeology Sites*. Bellingham, WA: Faithlife, 2014.
- Robertson, A. T. *Luke the Historian in the Light of Research*. New York: Charles Scribner's Sons, 1930.
- Rodkinson, Michael L., tran. *The Babylonian Talmud: Original Text, Edited, Corrected, Formulated, and Translated into English*. Vol. 1–10. Boston, MA: The Talmud Society, 1918.
- Singer, Isidore, ed. *The Jewish Encyclopedia: A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day, 12 Volumes*. New York; London: Funk & Wagnalls, 1901–1906.
- Soanes, Catherine, and Angus Stevenson, eds. *Concise Oxford English Dictionary*. Oxford: Oxford University Press, 2004.

✦ Stevens, Chris. “Mird, Khirbet El-.” Edited by John D. Barry, David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder. *The Lexham Bible Dictionary*. Bellingham, WA: Lexham Press, 2016.